بالمصدر والبراء والبراءة كالظماء والظماءة ثم كرر الحث على الائتساء
بابرهيم وقومه تقريرا وتاكيدا عليهم ولذلك جاء به مصدرا بالقسم
لانه الغاية في التاكيد وابدل عن قوله لكم قوله لمن كان يرجوا الله واليوم
الاخر وعقبه بقوله ومن يتول فان الله هو الغني الحميد فلم يترك نوعا من
التوكيد الا جاء به ولما نزلت هذه الايات تشدد المؤمنون في عداوة
اباءهم وابناءهم وجميع اقرباءهم من المشركين ومقاطعتهم فلما راى الله
منهم الجد والصبر على الوجد الشديد وطول التمني للسبب الذي يبيح لهم الموالاة
والمواصلة رحمهم فوعدهم تيسير ما تمنوه فلما يسر فتح مكة اظفرهم الله
بامنيتهم فاسلم قومهم وتم بينهم من التحاب والتصافي ما تم وقيل تزوج
رسول الله ام حبيبة فلانت عند ذلك عريكة ابي سفيان واسترخت شكيمته
في العداوة وكانت ام حبيبة قد اسلمت وهاجرت مع زوجها عبيد الله بن جحش
الى الحبشة فتنصر واراده على النصرانية فابت وصبرت على دينها ومات زوجها
فبعث رسول الله الى النجاشي فخطبها عليه وساق عنه اليها اربع مائة دينار وبلغ ذلك
اباها فقال ذاك الفحل لا يقدع انفه وعسى وعد من الله على عادات الملوك حيث يقولون في بعض
الحوائج عسى ولعل فلا تبقى شبهة للمحتاج في تمام ذلك او قصد به اطماع المؤمنين
والله قدير على تقليب القلوب وتغيير الاحوال وتسهيل اسباب المودة والله غفور
رحيم لمن اسلم من المشركين ان تبروهم بدل من الذين لم يقاتلوكم وكذلك ان تولوهم من
الذين قاتلوكم والمعنى لا ينهاكم عن مبرة هؤلاء وانما ينهاكم عن تولي هؤلاء وهذا ايضا
رحمة لهم لتشددهم وجدهم في العداوة متقدمة لرحمته بتيسير اسلام قومهم حيث
رخص لهم في صلة من لم يجاهر منهم بقتال المؤمنين واخراجهم من ديارهم وقيل اراد بهم
خزاعة وكانوا صالحوا رسول الله على ان لا يقاتلوه ولا يعينوا عليه وعن مجاهد هم الذين
امنوا بمكة ولم يهاجروا وقيل هم النساء والصبيان وقيل قدمت على اسماء بنت ابي بكر
امها قتيلة بنت عبد العزى وهي مشركة بهدايا فلم تقبلها ولم تاذن لها بالدخول

فنزلت فامرها رسول الله ان تدخلها وتقبل منها وتكرمها وتحسن اليها وعن قتادة
نسختها اية القتال وتقسطوا اليهم وتقضوا اليهم بالقسط ولا تظلموهم وناهيك
بتوصية الله المؤمنين ان يستعملوا القسط مع المشركين به ويتحاموا ظلمهم مترجمة
عن حال مسلم يجترئ على ظلم اخيه المسلم اذا جاءكم المؤمنات سماهن مؤمنات
لتصديقهن بالسنتهن ونطقهن بكلمة الشهادة ولم يظهر منهن ما ينافي ذلك او لانهن
مشارفات لثبات ايمانهن بالامتحان فامتحنوهن فابتلوهن بالحلف والنظر في
الامارات ليغلب على ظنونكم صدق ايمانهن وكان رسول الله صلى الله عليه يقول للممتحنة
بالله الذي لا اله الا هو ما خرجت من بغض زوج بالله ما خرجت رغبة عن ارض الى ارض
بالله ما خرجت التماس دنيا بالله ما خرجت الا حبا لله ولرسوله الله اعلم بايمانهن
منكم لانكم لا تكسبون فيه علما تطمئن معه نفوسكم وان استحلفتموهن ورزتم احوالهن
وعند الله حقيقة العلم به فان علمتموهن مؤمنات العلم الذي تبلغه طاقتكم وهو
الظن الغالب بالحلف وظهور الامارات فلا ترجعوهن الى الكفار فلا تردوهن الى ازواجهن
المشركين لانه لا حل بين المؤمنة والمشرك واتوهم ما انفقوا واعطوا ازواجهن مثل ما
دفعوا اليهن من المهور وذلك ان صلح الحديبية كان على ان من اتاكم من اهل مكة رد
اليهم ومن اتى مكة منكم لم يرد اليكم وكتبوا بذلك كتابا وختموه فجاءت سبيعة
بنت الحرث الاسلمية مسلمة والنبي صلى الله عليه بالحديبية فاقبل زوجها مسافر المخزومي
وقيل صيفي بن الراهب فقال يا محمد اردد علي امراتي فانك قد شرطت لنا ان ترد علينا
من اتاك منا وهذه طينة الكتاب لم تجف فنزلت بيانا لان الشرط انما كان في الرجال
دون النساء وعن الضحاك كان بين رسول الله وبين المشركين عهد ان لا تاتيك منا امراة
ليست على دينك الا رددتها الينا فان دخلت في دينك ولها زوج ان ترد على زوجها
الذي انفق عليها وللنبي عليه السلام من الشرط مثل ذلك وعن قتادة ثم نسخ هذا
الحكم وهذا العهد براءة فاستحلفها رسول الله فحلفت فاعطى زوجها ما انفق وتزوجها
عمر فان قلت كيف سمى الظن علما في قوله فان علمتموهن قلت ايذانا بان الظن الغالب

Copyright © King Saud University